نبذة عن حياة الأديب الغيني كمارا لاي وأهمّ أعماله الأدبية

د إبراهيم سوري كبا
باحث في جامعة جوليس نيريري بكنكان
E-mail : kabaibra2511@gmail.com

مستخلص:

يتناول هذا المقال نبذة عن حياة الأديب الغيني الفحل كمارا لاي، الذي يعدّ من أكبر أدباء أفريقيا في العصر الحديث، والذي يعتبر من أشهر الروائيين الغينيين على العموم، وأوّل روائي إفريقي يحظى بشهرة عالمية في عصر الاستعمار. وبعد أن أنهى مراحله الدّراسية بفرنسا، رجع إلى بلده ليخدم أهله؛ تنفيذاً لوصايا والده، فانضم إلى الحكومة الغينية وعُيّن في مناصب هامّة، ولكن بسبب كثرة خلافاته معها، فرّ إلى باريس فنزل في ضيافة الرئيس (**بُومْبِيدُو**) "Pompidou"، ثُمَّ إلى داكار في ضيافة صديقه الرئيس **(ليبول سيدارسِنْغُور)**. وله مؤلفات كثيرة في الأدب والتاريخ، منها: الولد الأسود، دراموس، نظرة الملك، سيد الكلام، بعد أن تقلد مناصب إدارية هامة داخل وطنه وخارجه.

الكلمات المفتاحية: كمارا لاي. حياته العلمية. حياته الاجتماعية. حياته الوظيفية، وفاته.

Résumé: Aperçu de la vie de l'écrivain guinéen Camara Laye et de ses principales œuvres littéraires

Cet article présente un aperçu de la vie du grand écrivain guinéen **Camara Laye**, figure majeure de la littérature africaine contemporaine. Il est considéré comme l'un des plus illustres auteurs de Guinée et, plus largement, comme l'un des premiers romanciers africains à avoir acquis une renommée internationale à l'époque coloniale. Après avoir achevé ses études en France, il choisit de retourner dans son pays natal afin de servir les siens, fidèle aux recommandations de son père. Il intégra alors le gouvernement guinéen et occupa plusieurs fonctions importantes au sein de l'administration. Toutefois, en raison de divergences répétées avec les autorités, il quitta son pays et se réfugia à Paris, où il fut accueilli par le président Georges Pompidou, avant de se rendre à Dakar, où il séjourna auprès de son ami, le président Léopold Sédar Senghor. Camara Laye laisse derrière lui une œuvre abondante, couvrant aussi bien la littérature que l'histoire. Parmi ses ouvrages les plus célèbres figurent *L'Enfant noir*, *Dramouss*, *Le Regard du roi* et *Le Maître de la parole*. Son parcours témoigne d'une trajectoire singulière, marquée par l'engagement intellectuel, les responsabilités administratives d'envergure, tant au niveau national qu'international, et une contribution durable au patrimoine culturel africain.

Mots-clés : Camara Laye – vie intellectuelle – vie sociale – carrière administrative – décès.

Abstract: Overview of the Life of the Guinean Writer Camara Laye and His Major Literary Works

This article presents an overview of the life of the great Guinean writer Camara Laye, a major figure in contemporary African literature. He is regarded as one of Guinea's most distinguished authors and, more broadly, as one of the first African novelists to gain international recognition during the colonial period.

After completing his studies in France, he chose to return to his homeland to serve his people, in accordance with his father's wishes. He then joined the Guinean government, where he held several important administrative positions. However, due to repeated disagreements with the

authorities, he eventually left his country and took refuge in Paris, where he was received by President Georges Pompidou, before moving to Dakar, where he stayed with his friend, President Léopold Sédar Senghor.

Camara Laye left behind a rich body of work covering both literature and history. Among his most famous works are *The African Child*, *Dramouss*, *The Radiance of the King*, and *The Guardian of the Word*. His life journey reflects a unique trajectory marked by intellectual commitment, high-level administrative responsibilities at both national and international levels, and a lasting contribution to African cultural heritage.

Keywords: Camara Laye – intellectual life – social life – administrative career – death

مقدمة:

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على من اصطفى، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً، أما بعد:

فإنّ ما يلاحظ في الأدب الإفريقي الفرانكفوني، هو أنّ مساحة التعبير عند أدبائه ضيقة وموجهة؛ لذا تجد كتاباتهم في الغالب لا تعبر فعلا عن واقع بلادهم ولا تنتمي إلى ثقافاتهم، وهذا ما نجد عكسه لدى أدباء البلدان المستعمرة من طرف الإنجليز أو البرتغاليين الذين يجدون هامشا أوسع وأكثر حرية. ويمكن أن يرجع سبب هذا إلى العقلية الاستعمارية التي يتميز بها الفرنسيون؛ لأنهم عندما يستعمرون بلداً ما لا يكفيهم السطو على خيراته، بل يسعون إلى التغلغل في عقلياتهم ومسخها بالتفكير الفرنسي والثقافة الفرنسية، وهذا ما لا نجده عند الإنجليز والبرتغال الذين ينتهجون استعماراً شبيهاً إلى حد ما بالاستعمار الفينيقي، الذي هو في الأساس استعمار تجاري، أي أن المستعمرات الإنجليزية هي في الغالب محطات نفوذ تجاري لا غير، وهذا ما يجعل الكاتب الإفريقي الذي يكتب باللغة الإنجليزية أكثر حرية من زميله الذي يكتب بالفرنسية.

وإنّ أكبر مشكلة عانى – ولا يزال – يعاني منها الأدب الإفريقي، هي عدم وجود لغة واحدة ذات حروف مدوّنة ومتفقة عليها في جميع البلدان الأفريقية قاطبة، أو حتى لدى جميع قبائل دولة واحدة من دول أفريقيا السمراء، الأمر الذي جعل أدباءها غنيمة للثقافة الغربية أو العربية. ولكلّ لغة ثقافتها وكيانها وعاداتها وتقاليدها التي تختلف عمّا سواها، فتبنّي لغة من اللّغات، تبنّي تلك الخصوصيات، والصراع اللّغوي الذي بينها هو صراع من أجل التأثير أو التأثّر. وهذا ما جعل الأفارقة السُّمر أمةً بلا لغة؛ لأنّ أكثر لغاتهم تلفظ ولا تكتب، وما تكتب غير متفقة على وطنيتها ناهيك عن عالميتها.

وانطلاقا من هذا المنطلق اتّخذتُ أحد أدباء هذه الأمة بطلاً من أبطالها، وهو الأديب الغِيني المسمّى بـ(كمارا لاي) "Camara Laye"، الذي سأحاول أن أُسلِّط الضوء على مراحل حياته؛ ليتمكّن القارئ الوقوف على حياته المليئة بالنتاجات خاصة، وعلى حقائق حضارات وثقافات أفريقيا السوداء بعامة، وفي غينيا على وجه الخصوص، التي لا يعرف عنها ولا عن أدبائها البارزين والمغمورين إلاّ سطحيات غير دقيقة.

✓ **إشكاليات البحث:**

ثمة أسئلة أولية ظلت عالقة بذهني، وهذه الدّراسة تأتي إجابة عنها بقدر الإمكان، ويمكن توزيع هذه الأسئلة إلى عدد من التّساؤلات، أهمّها:

1. ما الهدف من دراسة الأدب الأفريقي؟
2. من هو (كمارا لاي) الذي يعتبر من أوائل أدباء أفريقيا السمراء، وأحدث أثراً كبيراً في الأدب الأفريقي الفرانكفوني؟
3. ما المقصود بـ(الولد الأسود) وما مضمونه وبناء شكله الفني؟
4. هل لهذا الموضوع هدف يسعى إلى تحقيقه؟

هذه الأسئلة وغيرها ما يسعى البحث للإجابة عنها قدر الإمكان، بطريقة علمية.

✓ **أهداف البحث:**

إن أهمّ الأهداف التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها ما يلي:

1. الحرص الشديد من الباحث على ممارسة أساليب البحث العلمي.
2. السعي إلى تكوين شخصيته في اللغتين (العربية والفرنسية)؛ ليتسلح بهما في مواكبة الحياة والدّعوة إلى الله.
3. إبراز شخصية الأديب الغيني كمارا لاي ودوره في إثراء الأدب الأفريقي
4. الإسهام في إثراء المكتبات الإسلامية والعالمية بهذه الدراسة العلمية.
5. إظهار أدباء أفريقيا السمراء ورفعهم إلى مستوى العالمية.

✓ **حدود البحث:**

إن الإطار الذي يدور فيه هذا البحث جوهرياً وشكلياً هو: خلاصة القول عن السيرة الذاتية للأديب الأفريقي الغيني كمارا لاي من خلال كتابه (الولد الأسود).

✓ **منهج البحث:**

إنّ المنهج الذي أتبعته في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنني سأقوم بوصف جلّ مسائل البحث؛ ثم أردفه بالتحليل النقدي والترجيحي عقب هذا الوصف.

أولاً: مولده ونشأته:

1- من هو كمارا لاي؟ وكيف نشأ؟ و أين؟ ومتى؟:

هو (عبد الله كمارا)[1]، أديب غيني فحل، يعدّ من أكبر أدباء العصر الحديث في أفريقيا بعامة، وفي غربها بخاصة، ويعتبر من أشهر الروائيين الغينيين على العموم، وأوّل روائي إفريقي يحظى بشهرة عالمية في عصر الاستعمار. ولد في أول يناير عام (1928م)، في مدينة (كوروسا – Kouroussa)، بغينيا العليا التي بها استأنف حياته العلمية، ودرس فيها مرحلته الابتدائية بعد أن كان قبل ذلك متصلاً بالمدارس القرآنية (الكتاتيب)، وبشدة رغبته في الدّين الإسلامي لم يستطع أن ينفكّ من دراسة كتاب الله ومبادئ الدّين

1 – هذا هو اسمه الحقيقي، وقد تَعوَّد الغينيّون بتحريف كلمة (عبد الله) إلى (لاَيْ)، كما يتلفظ بها سكان غينيا العليا، أو (مُورْلاَيْ) عند قبائل (سوسو) في غينيا الساحلية.

الإسلامي، فقد جمع بينهما طيلة إقامته في كوروسا، إلى أن تحصّل على الشَّهادة الابتدائية "Certificat d'étude primaire"[2]

وبعد ذلك انتقل إلى العاصمة – كوناكري – لمتابعة دراساته، فاتصل بالمركز التقني الذي به أظهر ذكاء فائقاً حتى أصبح نجماً بين زملائه في المعهد، وأدّى ذلك إلى تحبّبه عند أساتذته وبخاصة مدير معهده الذي بحث له منحة دراسية إلى فرنسا ليواصل دراساته في العلوم التقنية بمعهد التكنولوجيا لصناعة السيارات في مدينة (أَرْجَانْتَايْ) Argenteuil بفرنسا[3].

ابتعد كمارا لاي عن أسرته وأحباب طفولته، وأصبح غريباً في فرنسا يطوف في خيال دائم، يحاول كبت زمام حنينه إلى أهله وأقربائه وأحبائه، وأخذ يستغرق في تفكير عميق وصعب التّحمل، فبدأ يدوّن ذكرياته في مسوّدات جمعها حتى كثرت، ولم يكن على قصد حين كان يكتبها أن يحوّلها في المستقبل إلى كتاب على قيد الوجود، إذ كان مجرد عمل يريح به نفسه عن شوق الأسرة وضغوطاته النفسية.

ولما كثرت تلك الصفحات التي كانت مجتمعة عنده في غرفته؛ أبصرها واحد من زملائه الفرنسيين حين زاره، فطلب منه أن يرفعها إلى بيت النشر ليطبعها في كتاب، فأبدى موافقته على ذلك، وقامت له بطباعته ونشره مطبعة بُلُون: "Plon"، في عام (1953م)، فسمّاه المؤلف بـ(الولد الأسود)[4].

وبعد أن أنهى مراحله الدّراسية بفرنسا، لم يحب البقاء فيها؛ وذلك تنفيذاً لوصية والده الذي أوصاه بذلك عندما كان يفارقهم لأوّل مرة من القرية إلى العاصمة؛ ليخدم شعبه وبلده (غينيا) بما تحصل عليه من ثقافة علمية ومهنية[5].

رجع إلى بلده لينفذ تلك الوصايا الأبوية، فانضم إلى حكومة الرئيس المرحوم (أحمد سيكو توري) وعُيّن في مناصب هامّة، ولكن بسبب كثرة خلافاته مع السياسة الحاكمة، خرج من غينيا هارباً إلى فرنسا فنزل في ضيافة رئيسها آنذاك، المسمّى بـ(بُومْبِيدُو) "Pompidou"، ومن ثَمَّ انتقل إلى داكار - عاصمة السنغال - في زيارة رئيسها وقتئذ (ليبول سيدار سِنْغُور) " Léopold Seder Senghor" وكان صديقاً حميماً له، فطلب منه الإقامة معه في داكار بدلاً من باريس، فرضي بها بعد أن طلب السماحة من الحكومة الفرنسية لتلك، فأَذِنَتْ له، فأسكنه صديقه الرئيس السنغالي في حي (سيكاب أَمِيتِي الأول) " Sicape Amitié 1" مع أسرته[6].

---

2 – ينظر: غلاف كتابه الولد الأسود

3 – ينظر: المصدر السابق

4 – مقابلة مع شقيق كمارا لاي (شيخ عمر كمارا)، وذلك في يوم الأحد/ 19/ 12/ 2010م في بيته بحي (سانغويا: SANGOYA) – كوناكري، من الساعة الحادية عشر وأربع دقائق إلى الحادية عشر والنصف.

5– Voir: l'enfant noir: Camara Laye, Librairie plon,8,rue Garancière, Paris 6ème, 1953, P/214.

6 – مقابلة شخصية مع الدكتور أنسومان كمارا (Ansoumane Camara)، عميد كلية اللّغة والآداب في جامعة جنرال لانسانا كونتي بسونفونيا – كوناكري، بتاريخ: 03 مارس عام 2011م في مكتبه بالجامعة.

وفي أثناء إقامته بالسنغال رجعت زوجته إلى غينيا زائرة والدها، فوقعت في قبضة أيدي الحكومة الغينية نيابة عن زوجها، فسُجنت في (معسكر بُوَارُو) "Camp Boiro" بكوناكري، لمدة سبع سنين، فأصبح أولادها عندئذ في دعوة صاخبة من أجل تسجين والدتهم، كأنّهم فقدوها إلى الأبد؛ لأنّهم كانوا في سنّهم المبكرة[7].

اضطرب كمارا لاي بهذه الحادثة كثيراً، وأشفقته حال أبنائه الصغار، مما اضطرّه إلى الزّواج بالثانية، فتزوج بامرأة سنغالية من مدينة (كازاماس) "KASAMACE" التي كانت تدعى (رَامَتَا كانْتي) "Ramata KANTE"؛ لتساعده في تربية أولاده المخَلَّفِين[8].

2- نسبه وأصله[9]:

الجدّ الأعلى لكمارا لاي كان يدعى بـ(ابن محمّد فايالا)"Ben Mohamed Fayala"، الذي يمتد عرقه إلى الأصول العربية الذين جاءوا إلى غرب أفريقيا واستقروا في سيبي "Siby "[10] بجمهورية مالي منذ القرن الثالث عشر الميلادي.

ومع أنّ جدّه من أسرة عربية مسلمة، ومشهورة بالعلم، فقد تجوّل في أرجاء دول المانْدِينْغ، فأسس دولة إسلامية في مدينة (كوروسا) التي اتخذها مقراً له مع أسرته المكونة من امرأتين؛ كان قد تزوجهما من قبل عندما كان مقيماً لأوّل مرة في سيبي، وكَانَتاَ من أسرتين كبيرتين مشهورتين بالحِدادة، فتبنّت هذه الأسرة العربية تلك الحرفة بسبب المصاهرة التي كانت بين الأسرتين، فأصبحت هذه المهنة بعد ذلك الحين محبوبة لدى الأبناء؛ فورّثوها عن أجدادهم من جهة الأمّ، وكانوا يجمعون بين تطبيق هذه المهنة ودراسة القرآن الكريم في الكتاتيب يومياً، فعُرِفت أسرتهم في (كوروسا) بأسرة الحِدادة، وكان كلّ واحد من أفرادها يمارس تلك الحِرفة بكل سهولة ومهارة، فتناقلوها جيلاً عن جيلٍ حتى وصلت إلى والد كمارا لاي، الحاج محمّد كومادي "Elhadj Mohamed Komady" الذي برع فيها براعةً واضحةً وأوشك أن تفوق شهرته سابقيه من أجداده.

ويعتبر كتاب (الولد الأسود) ثمرةً من ثمار ما كان والده يمارسه من هذه الحرفة المتوارثة وتفاعله مع زبائنه وصراعه مع بيئته التي عاش ودرس فيها بدءاً بمدينة كوروسا بغينيا العليا وانتهاء بباريس بفرنسا.

ثانياً: حياته الاجتماعية[11]:

---

7 – المرجع السابق

8 – المرجع السابق

9 – منقول عن أخيه الشقيق الصحافي (المرحوم الشيخ عمر كمارا)، في مقابلة في بيته بكوناكري، بتاريخ: 2011/02/12م، ما بين الساعة العاشرة إلى الساعة الثّانية عشر صباحاً.

10()– وهي منطقة تبعد عن باماكو – عاصمة مالي – بخمسين كيلو مترا، وقد زارها الباحث مرتين: الأولى كانت بتاريخ: 2018/02/5، والثانية كانت بتاريخ: 2018/02/12.

11 – مقابلة مع ابنه الأكبر (الحسن كمارا) في مكتبه بكوناكري، بتاريخ: (2010/11/13م).

لقد كان كمارا لاي أكبر أبناء والده من الذكور، وكان عددهم ستة عشر ابناً. وعندما بلغ كمارا لاي رشده تزوّج بامرأتين، الأولى كانت تدعى ماري لوروفي "Marie LAUROPHI"، وكانت صديقته منذ طفولتهما، كانا يدرسان معا في معهد بواري بكوناكري قبل أن يلتحق بفرنسا. وقد أنجبت له سبعة أبناء.

أما الزوجة الثانية فكانت تسمّى بـ(رامَتَا كانْتِي) "Ramata KANTE" وهي بدورها أنجبت له بِنتَين، فأصبح مجموع أبنائه تسعة، وهم – بالترتيب – كالتّالي:

1. **فيفي كمارا** "FIFI CAMARA" مازالت على قيد الحياة، وهي تعيش في فرنسا.
2. **الحسن كمارا** "ALASSANE CAMARA" مازال على قيد الحياة، وهو يعيش في غينيا، وقد قابلتُه شخصياً مرة واحدة في مقر شركة الأمن والحراسة (T.P.S) التي هو مديرها العام، في حي (كوليا) (Koleah) بكوناكري.
3. **محمد كومادي كمارا** "MOHAMED KOMADY CAMARA" مازال على قيد الحياة، ويعيش في فرنسا، وهو ضابط من ضباط الجيش الفرنسي.
4. **مامي كمارا** "MAMET CAMARA" مازالت على قيد الحياة، وهي تعيش في غينيا، وهي مديرة شركة ماء كاكوليما:Société des eaux de kakoulima.
5. **فاطمة كمارا** "FATOUMATA CAMARA" انتقلت إلى رحمة الله عام (2011م) في باريس بفرنسا ثم نُقل جثمانها إلى كوناكري.
6. **كريستيان كمارا** "CHRISTIANE CAMARA" توفيت منذ أكثر من عشرين عاماً.
7. **هَانري كمارا** = «HANRRY CAMARA" مازال على قيد الحياة، وهو يعيش في سويسرا.
8. **جيدي كمارا** = «DJEDY CAMARA" مازالت على قيد الحياة، وهي تعيش في فرنسا.
9. **فاطمة كمارا** = «FATOUMATA CAMARA" مازالت على قيد الحياة، وتعيش في فرنسا، وهي صيدلانية فيها. وهاتان الأخيرتان هما بنتا السنغالية، زوجته الثانية.

وكان عدد أفراد أسرة والد كمارا لاي واحداً وعشرين (21) فرداً، المكوّن من والده وأربع ربّات البيت، وستة عشر ابناً، ويأتي كمارا لاي في الترتيب الثاني من بين ستة عشر بعد أخته الكبرى (سِيتَنْ كمارا) "SITAN CAMARA" التي تعتبر كبرى أبناء أبيه، وكانت أُمّه (دامَنْ) "Daman" هي أولى زوجات والده.

وكان جدّه الأول من جهة الأب يدعى لاي كمارا أيضاً، بمعنى أنّه سمي بجدّه. أمّا جدّته من الأب فكانت تسمّى بـ سارَنْ كوندي- Saran Condé).

وأما جدّه وكذلك جدّته من قبل الأمّ فلم أقف على اسمهما، وكلّ ما أعرفه عنهما، هو أنّ جدّته كانت تعيش في قرية (تِينْدِينْكا) "Tindinca"، وكانت بمثابة أمّه الكبرى، وتعتني به غاية الاعتناء، فكان يقضي جميع عطله معها في القرية، وكانت تدعوه (زوجي). وتوفيت – رحمها الله تعالى – منذ أكثر من (45) عاماً[12].

12 – مقابلة شخصية مع شقيقه (المرحوم الشيخ عمر كمارا)، بتاريخ: 2011/02/12م، ما بين الساعة (12h–10h) صباحاً.

ثالثاً: حياته العلمية:

استأنف كمارا لاي حياته العلمية في مدرسة تقليدية (الكُتاب)، وفيها درس القرآن والمبادئ الأساسية عن الإسلام، قبل أن يلتحق بالتعليم الأساسي النظامي الفرنسي الذي كان يسود في الدولة وحده من دون منافس له، ترعاه سيطرة الاستعمار الفرنسي القاتم[13].

ففي عام (1943م)، غادر كمارا لاي مسقط رأسه – كوروسا – ليلتحق بالمعهد التقني (جُورْجُ بُواري: Georges Poiret)، بـ(كوناكري)، الذي به سيواصل دراسته في التكنولوجية، وكان آنذاك ابن خمسة عشر عاماً[14].

ولما وصل إلى العاصمة، نزل عند عمّه الذي استقبله في محطة القطار مع سائر أسرته وأكرموا مثواه وأسكنوه في دارهم[15].

وبعد إقامة سنة في مشقة وصراع مع بيئة كوناكري، من أجل التكيّف معها، تابع دراساته في المعهد المذكور سالفاً في قسم ميكانيكا السيارات، الذي منه تحصّل على شهادة الكفاءة المهنية في ميكانيكا السيارات"Certificat d'aptitude professionnelle"، بعد أن أُجري له امتحان تقييمي يمكن تسميته بـ(امتحان التخرُّج)، وقد تصدّر فيه كمارا لاي على دفعته، فكوفئ بسبب ذلك بمنحة دراسية إلى فرنسا؛ لمواصلة دراساته فيها[16].

وفي عام (1947م) التحق بمعهد السيارات المركزي بـ(أرجانتاي- Argenteuil)- فرنسا فأقام فيها في السكن الداخلي للمؤسسة في شدة وقسوة، ولكن مع كلّ ذلك تمكّن من مواصلة دراسته إلى أن تحصل على شهادة تُمكِّنه من متابعة دراساته الجامعية. ثم انتقل فيما بعد إلى باريس ليواصل دراسته الجامعية على حسابه الخاص بعد أن قُطعت منحته الدراسية. ومن هنا تعرّف على حياة جديدة مليئة بالفقر والتعب والمشقة وما يتبعها من اضطهادات الحياة ومحنها[17].

وبسبب كلّ ذلك اضطر كمارا لاي إلى أن ينقطع عن الدراسة بسبب ظروفه المادية التي حملته إلى الاتصال بالشركة الصناعية لقطع الغيار الميكانيكي للسيارات والعلب "سِيمْكَا"، «Société Industrielle de Mécanique et Carrosserie d'Automobile – SIMCA» التي بها كان يعمل لمدّة ثمانية أشهر كعامل متخصص، ثمّ وُظف بعد ذلك في "إدارة شركة باريس للسيارات الأجرية الحرة" «Régie autonome des transports parisiens - RATP» ثم محاسب فيها. وفي الوقت نفسه كان يشارك في الحصص المسائية

---

(13)–Voir: l'enfant noir de Camara Laye, Page de garde du livre

)14(– Voir: l'enfant noir de Camara Laye, p/155.

)15(– Voir: l'enfant noir de Camara Laye, p/168–169.

(16)– Par la Radio (RFI); émission spéciale de la vie et les œuvres de Camara laye.

(17)) – ينظر: Image et fonction de chemin de fer dans "Les Bouts de bois de Dieu" de Sembene Ousmane et "l'enfant noir de Camara Laye, Mémoire de Diplôme de fin d'études Supérieures, Présenté par Barry Boubacar, UGLC.S.C. p 5.5

بالمركز الوطني لرعاية الفنون والمهن، وهناك أخذ يجرب قريحته اللّغوية في الإنشاء والكتابة، إلى أن وضع مسوّداته البدائية لكتابه الأول (الولد الأسود) عندما يختلي بنفسه في غرفته في الطبقة السادسة من العمارة. وبعد ذلك واصل حياته العلمية في معهد صناعة الطائرات وتركيب السيارات الذي به تحصل على الشهادة الهندسية، وأصبح مهندساً في تقدير عواقب الآلات[18].

ومن عام (1952م) إلى (1976م) زار بعض الدول الأفريقية، مثل: (بوركينا فاسو، ساحل العاج، غينيا بيساو، غامبيا، موريتانيا، ليبيريا، سيراليون. وكذلك بعض الدول الأوروبية، كـ(بلجيكا، إسبانيا، سويسرا[19].

ومن عام (1975م) إلى (1976م) كانت هذه الفترة لكمارا لاي مليئة بمشاكل! مرض من خلالها مرضاً خطيراً[20] تأذى به كثيراً، حتى حُمل أخيراً إلى مستشفى (نيكا: Necker) بباريس - فرنسا، وذلك بمساعدة من سيدة فرنسية تدعى (ريني كارْدِيكْسي)"Madame René CARDUCCI"، وبعد العلاج رجع حيث كان مقيماً في داكار.

وفي يوم الاثنين (04 / 02 / 1980م) توفي كمارا لاي – رحمه الله – في عيادة (سِينْت جان) "Clinique Saint Jean" بداكار، في الساعة الحادية عشر صباحاً، فدُفن في مقبرة مدينة (يُوف: Yoff) التي تقع على بُعد (8 كيلو مترات) من العاصمة (داكار)، وكان قد بلغ من العمر (52) سنة[21].

✓ **مؤهلاته العلمية[22]:**

1. درس القرآن والمبادئ الأساسية عن الإسلام، قبل أن يلتحق بالتعليم الأساسي النظامي الفرنسي عام (1937م).
2. تحصل على الشهادة الابتدائية عام (1943م) من المدرسة الابتدائية الفرنسية الحكومية بكوروسا – مسقط رأسه.
3. تحصل على الشهادة المهنية في الميكانيكا «Certificat d'aptitude professionnelle"بالمعهد التقني (جُورْجُ بُواري: Georges Poiret)، بـ(كوناكري)، عام (1946م).

18()– من متابعات الباحث للبرامج الثقافية من الإذاعة الفرنسية في كلّ أيام السبت من الساعة العاشرة إلى الحادية عشر صباحاً بواسطة الصحافي (لوران كوروغو) "Laurent Krogo"

(19)) ينظر : – TRAORE Tidiane Ahmadou: Vie et Œuvres de CAMARA Laye, Conférence tenue au palais du peuple le 04 février 1986. P10.

(20) – لم يقف الباحث على حقيقة هذا المرض ولا يعرف شيئا عن نوعه، فقط عرفه أنه كان مرضاً خطيراً.

21()– ينظر : الموقع: www.pocket.fr

(22)– Voir: CAMARA Fatoumata Mariama, "Etude littéraire du récit de vie d'un enfant des isles ou d'un cheminement guinéen", de Jean Marie Touré, UGLC.S.C, 2009. P35. Et la site Wikipédia : http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title

4. تحصّل على شهادة الهندسة في ميكانيكا السيارات من المعهد المركزي التقني للهندسة لميكانيكا السيارات بأرجانتاي – فرنسا عام (1956م).
5. حامل الشهادة التدريبية من معهد السيارات المركزي بـ(أرجانتاي – فرنسا): France – Argenteuil، عام (1947م)
6. كان يشارك في الحصص المسائية بالمركز الوطني لرعاية الفنون والمهن الذي به نال شهادة تدريبية.
7. واصل حياته العلمية في معهد صناعة الطائرات وتركيب السيارات الذي به تحصل على شهادة هندسية، وأصبح مهندساً في تقدير عواقب الآلات.

رابعاً – آثاركمارا لاي (حياته الوظيفية وأهمّ أعماله الأدبية)

1- حياته الوظيفية[23]:

لقد استأنف (كمارا لاي) حياته الوظيفية لأوّل مرّة في شركة سِيمْكَا "SIMCA" بفرنسا، التي ظلّ يعمل فيها كعامل عادي لمدّة ثمانية أشهر، ثمّ وُظف بعد ذلك كالسائق في شركة السيارات الأجرية بباريس « RATP »، وترقى فيها حتى أصبح محاسباً.

وفي عام (1955م) عُيّن في قسم العلاقات بوزارة الشباب في فرنسا، وهناك ظل يعمل إلى أن نوى الرُّجوع إلى وطنه الحبيب (غينيا) بعد أن تحصل على زاد علمي ومعرفي وثقافي كافٍ، يُمكِّنه من خدمة شعبه الغيني[24].

وفي عام (1956م) رجع إلى دولته ليمتلك زمام وظائف مهمة، فوُظِّف في وزارة الإعلام كمدير لمركز البحوث والدراسات.

وفي عام (1958م) عُيّن سفيراً متجوّلاً بين غانا وليبيريا، وكان أول مَن تبوأ هذا المنصب في هاتين الدَّولتَين بعد الاستقلال[25].

وقد اشتغل كذلك في مناصب عديدة خارج غينيا بعد تخليه عن الدِّبلوماسية وقبل رجوعه إلى بلده في كثير من دول غرب أفريقيا؛ فكان يشتغل في قسم الوفاق الاقتصادي في دول غرب أفريقيا، قبل أن يعيّن مديراً للمعهد الوطني للبحوث والوثائق التاريخية بالسنغال.

وبعد مرور بضع سنين من العمل المستمر لخدمة وطنه، فضّل الإقامة خارج دولته؛ ليبتعد عن نظام الحكم القائم آنذاك، وهو النظام الثوري الذي كان يقوده الثائر (أحمد سيكو توري)، الذي سجّنه لمدة قصيرة؛ بسبب كثرة خلافاته معه، ثم أطلق سراحه فاستقال إثر ذلك من حكومته، وآثر المنفى لسلامته

---

(23)- L'enfant noir de Camara Laye; books.google.com.ly Voir:

(24)- Voir: TRAORÉ Tidiane Ahmadou: Vie et Œuvres de CAMARA Laye, Conférence tenue au palais du peuple le 04 février 1986. P11.

(25)- Voir: TRAORÉ Tidiane Ahmadou: Vie et Œuvres de CAMARA Laye, Conférence tenue au palais du peuple le 04 février 1986. P12.

وحماية أسرته كذلك.

وفي منتصف عام (1960م) فرّ مع أسرته إلى ساحل العاج قبل أن يستقر نهائيا في داكار، حيث كان يعمل كباحث في المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء "Institut fondamental d'Afrique Noir" ، وكان ذلك بمساعدة (لِوُبُول سِيدَار سِنْقُور: Léo Paul Seder Senghor) الرئيس السنغالي آنذاك، وخلال تلك الفترة كان يشتغل بتأليف كتابه الثاني (دراموس): (Dramouss)[26]، وكان ذلك عام (1966م).

أصبح منذ تلك الفترة معارضاً عنيداً للرئيس (أحمد سيكو توري) حتى صار عضواً بارزاً في جمعية المعارضين لسياسة النظام الثوري.

ثم أخيراً افترغ للكتابة والتأليف في قضايا أفريقيا السمراء، فكان يتجوّل من بين جميع دول غرب أفريقيا لجمع تاريخ وروايات شعوبها من القوّالين والشعراء والمغنّين الأفارقة إلى أن وافته منيته في داكار عام (1980م).

2- أهمّ أعماله الأدبية[27]:

لقد برز كمارا لاي في مجال الكتابة والتدوين بروزاً جلياً، أدّى ذلك إلى وجود نتاجاتٍ أدبية هائلة أسهمت في تطوير الفكر الأفريقي الفرانكفوني. فمن تلك النتاجات التي قُدِّر لها العيش إلى يومنا هذا، والتي تتمثّل في مؤلفاته المطبوعة، يمكن تصنيفها فيما يأتي:

1- الأقصوصة: "Nouvelle":

- **عيون التمثال**: "Les yeux de la statue": نُشر بباريس بمطبعة أوريفي السوداء، رقم5، 1959م، "Publiée à Paris dans Orphée Noir, N°5 ; 1959"

2- الروايات:" Les Romans":

أ. **الولد الأسود**: "L'Enfant Noir": نُشر بمطبعة (بولون)، باريس، عام 1953م، وهو سيرة ذاتية بشكل روائي، يعطينا شكلاً بيانياً عن طفولة الكاتب الباهرة المليئة بالسعادة تارة وبالشقاوة تارة أخرى، وكذلك دراساته في غينيا.

ويعتبر هذا الكتاب من أوائل الكتب الأدبية التي تُحدِّثنا عن مقياس الجو الأدبي لقارة أفريقيا السمراء، من حضاراتها وعاداتها وتقاليدها، وخصوصاً مناطق الماندينغ؛ ولذا فإنّ هذا الكتاب يعتبر نسخة مصورة عن بيئته الأفريقية عموما، وغينيا خصوصا، وكأنّه دراسة استقرائية عن ثقافة تلك المناطق والدول.

26()- بمعنى "أحلام أفريقيا"، فهذا الكتاب يعتبر تابعاً لكتابه (الولد الأسود) الذي هو موضوع أساسي لهذا البحث.

(27)- voir: Dictionnaire des Œuvres Littéraires Négro-Africaines de Langue Française, Editions Naaman, C.P. 697, Sherbrooke (Québec, Canada), J1H 5K5 – Agence de Coopération Culturelle- Technique 13, quai André Citroën, 75015 Paris, p (199 – 488).

ب. **نظرة الملك**:"Le Regard du Roi" نشر بمطبعة (بولون) بباريس، فرنسا، عام (1954م).
وتتحدث هذه الرواية عن رجل أوروبي يدعى (كلارانس) "Clarence" مُهمل من قِبل مجتمعه؛ لاهتمامه بالجنس الأفريقي وتجمعاتهم.

ج- **دِرامُوس (أحلام أفريقيا)**:"Dramouss": نشر بمطبعة (بولون) بباريس، فرنسا، عام (1966م)، وقد عبّر فيه عن حياة غينيا السياسية والاجتماعية ومصيرهما في عهد الجمهورية الأولى التي كان يرأسها الرئيس الراحل (أحمد سيكو توري).

وقد جاء هذا الكتاب مكمِّلاً لكتابه الأول (الولد الأسود)، فهو يتحدث فيه عن رجوعه إلى غينيا بعد دراساته في فرنسا، وفي ثناياه يتحدث عن الحياة في غينيا مقارنة بالحياة الفرنسية وما فيه من شدّة وعنف، وهو كشف حقيقي عن حال سكان غينيا مع النظام القائم آنذاك.

3- **حكاية تاريخية**:"Récit Historique": نشر بمطبعة (بولون) بباريس، عام (1966م).

4- **سيد الكلام**: "Le maitre de la parole ou Kouma la fôlô Kouma" نشر بمطبعة (بولون) بباريس، عام (1966م). وهذا الكتاب عبارة عن حكاية تاريخية، من خلالها يحكي لنا المؤلف مأثرة بطولية خاصة للبطل (سونجاتا كيتا) "Soundiata Keïta"، أو ما يعرف بـ(ملحمة سونجاتا) "L'épopée de Soundiata" المتوفى سنة (1255م). والكتاب يدور في إطار وقائع خمس عشرة سنة، وهي الفترة التي حكم فيها سونجاتا إمبراطوريته القائمة في جمهورية مالي، برواية من قَوّال يدعى (بابو كوندي) "Babou Condé"، من قرية (فاداما: Fadama) الواقعة على بُعد (50)كيلو مترا عن محافظة كوروسا[28].

خامساً: نتائج البحث:

الأدب هو أحد الفنون الجميلة، والنثر أحد شكلي التعبير الأدبي الرئيسي؛ يشمل الخطابات والمقالات، وكذلك سِيَر حياة الناس، والرسائل، والتاريخ، والقصص والمسرحيات. والغرض منه التأثير في نفوس السّامعين والقُرّاء، ومن هنا كان الاهتمام بالصياغة وجمال الأسلوب؛ فقد وقف كمارا لاي على هذه الحقيقة في كتابة سيرته الذاتية حتى نالت سيرته شهرة فائقة ومكانة مرموقة في مجال الأدب الأفريقي الحديث.

وقد فضل كمارا لاي كتابة سيرته بأسلوب بسيط واضح مباشر يحمل المفردات العادية، بل يقترب إلى كلام عامة النّاس، فقد كان يؤمن أن النثر الجيد مثل لوح زجاج النافذة يسمح للقارئ أن يطلع بشكل واضح على ما يدور في ذهن المؤلف، ولكن هذا لم يبعده عن الاهتمام بالأناقة والجمال في الأسلوب. ومن هنا يتضح غرضه في الكتابة، وهو مخاطبة عامة الناس بأسلوب يفهمه الجميع، فاستخدم لذلك ضمير المتكلم؛ ليزول

(28) -Voir: Étude comparative des Romans: L'Enfant noir de Camara Laye et un Enfant des iles ou histoire d'un cheminement Guinéen de Touré Jean: AMARA CAMARA, Université Général Lansana Conté de SONFONIA, Conakry, Faculté de lettres et Sciences du Langue; département de LETTRES MODERNES, Mémoire de MAITRISE, présenté et soutenu le 26 juin 2010, P.6 –8.

الشك عن القارئ مثبتاً شخصيته فيها كالراوي الفحل مع وضوح الأفكار التي أراد إرسالها إلى الجمهور قاطبة.

ومن دوافع كتابة سيرته الذّاتية هي: أنّه لما تغرّب عن أسرته وأحبّائه وبقي وحيداً فريداً في فرنسا طالباً، أصابته الوحشة والحنين إلى تلك الوجوه العاطفة العاشقة، وبخاصة عندما أصبحت حياة فرنسا قاسية عليه مع ظروفها الصعبة. فمن هنا دفعته مشاعره وعواطفه إلى تهميش تلك المشاعر العاطفية التي جمعها في كتاب بتوجيه من أحد زملائه الفرنسيين إلى تقديم تلك الكتابات إلى إحدى المطابع الفرنسية ليصير كتاباً متداولاً بين أيدي النّاس يستفيد منه الجميع، فأبدى موافقته على هذا الرأي النبيل، فجمعها ثم طُبعت في كتابٍ واحدٍ سَمّاه (الولد الأسود).

فهذه التسمية لا تطابق عليه فحسب، أو أنّها سمة خصوصية فردية له، بل هي عنوان لكل "أبناء أفريقيا السمراء"، حيث وصف فيها أحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم بأسلوب بلاغي رصين، فورّاهم من خلفه مستخدماً ضمير المتكلّم (أنا) أو (كنت) أو (فعلت)... فلا يعني هذا أنّه تحدّث عن ذاته فحسب، بل عن الأفارقة قاطبة، وبخاصة أفريقيا الغربية.

*****

المصادروالمراجع:

1. الفجر – مجلة جزائرية مستقلة، إفريقيا الفرنكوفونية بين شفهية آدابها وتضييق الفرنسية على حريتها: سميرة إراتني ، http//:www.al-fadjr.com/ar/culture/index.1.html
2. Aly,G.l: Lexique historique de la Guinée
3. مقابلة مع شقيق كمارا لاي (شيخ عمر كمارا)، وذلك في يوم الأحد/ 19/ 12/ 2010م في بيته بحي (سانغويا: SANGOYA) – كوناكري، من الساعة الحادية عشر وأربع دقائق إلى الحادية عشر والنصف.
4. L'enfant noir: Camara Laye, Librairie plon,8,rue Garancière, Paris 6ème, 1953,
5. Image et fonction de chemin de fer dans "Les Bouts de bois de Dieu" de Sembene Ousmane et "l'enfant noir de Camara Laye, Mémoire de Diplôme de fin d'études 5.5Supérieures, Présenté par Barry Boubacar, UGLC.S.C. p
6. TRAORE Tidiane Ahmadou: Vie et Œuvres de CAMARA Laye, Conférence tenue au palais du peuple le 04 février 1986. P10.
7. CAMARA Fatoumata Mariama, "Etude littéraire du récit de vie d'un enfant des isles ou d'un cheminement guinéen", de Jean Marie Touré, UGLC.S.C, 2009
8. Wikipédia : http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title
9. L'enfant noir de Camara Laye; books.google.com.ly
10. TRAORÉ Tidiane Ahmadou: Vie et Œuvres de CAMARA Laye, Conférence tenue au palais du peuple le 04 février 1986

11. Dictionnaire des Œuvres Littéraires Négro-Africaines de Langue Française, Editions Naaman, C.P. 697, Sherbrooke (Québec, Canada), J1H 5K5 – Agence de Coopération Culturelle- Technique 13, quai André Citroën, 75015 Paris,
12. Etude comparative des Romans: L'Enfant noir de Camara Laye et un Enfant des isles ou histoire d'un cheminement Guinéen de Touré Jean: AMARA CAMARA, Université Général Lansana Conté de SONFONIA, Conakry, Faculté de lettres et Sciences du Langue; département de LETTRES MODERNES, Mémoire de MAITRISE, présenté et soutenu le 26 juin 2010,
13. Littérature Guinéenne ; No 88/89 Juillet – septembre 1987 ; notre librairie ; Revue du livre : Afrique noir, Maghreb, Caraïbes, Océan Indien,

المقابلات:

1. مقابلة شخصية مع الدكتور أنسومان كمارا (Ansoumane Camara)، عميد كلية اللّغة والآداب في جامعة جنرال لانسانا كونتي بسونفونيا – كوناكري، بتاريخ: 03 مارس عام 2011م في مكتبه بالجامعة.
2. مقابلة مع ابنه الأكبر (الحسن كمارا) في مكتبه بكوناكري، بتاريخ: (2010/11/13م).